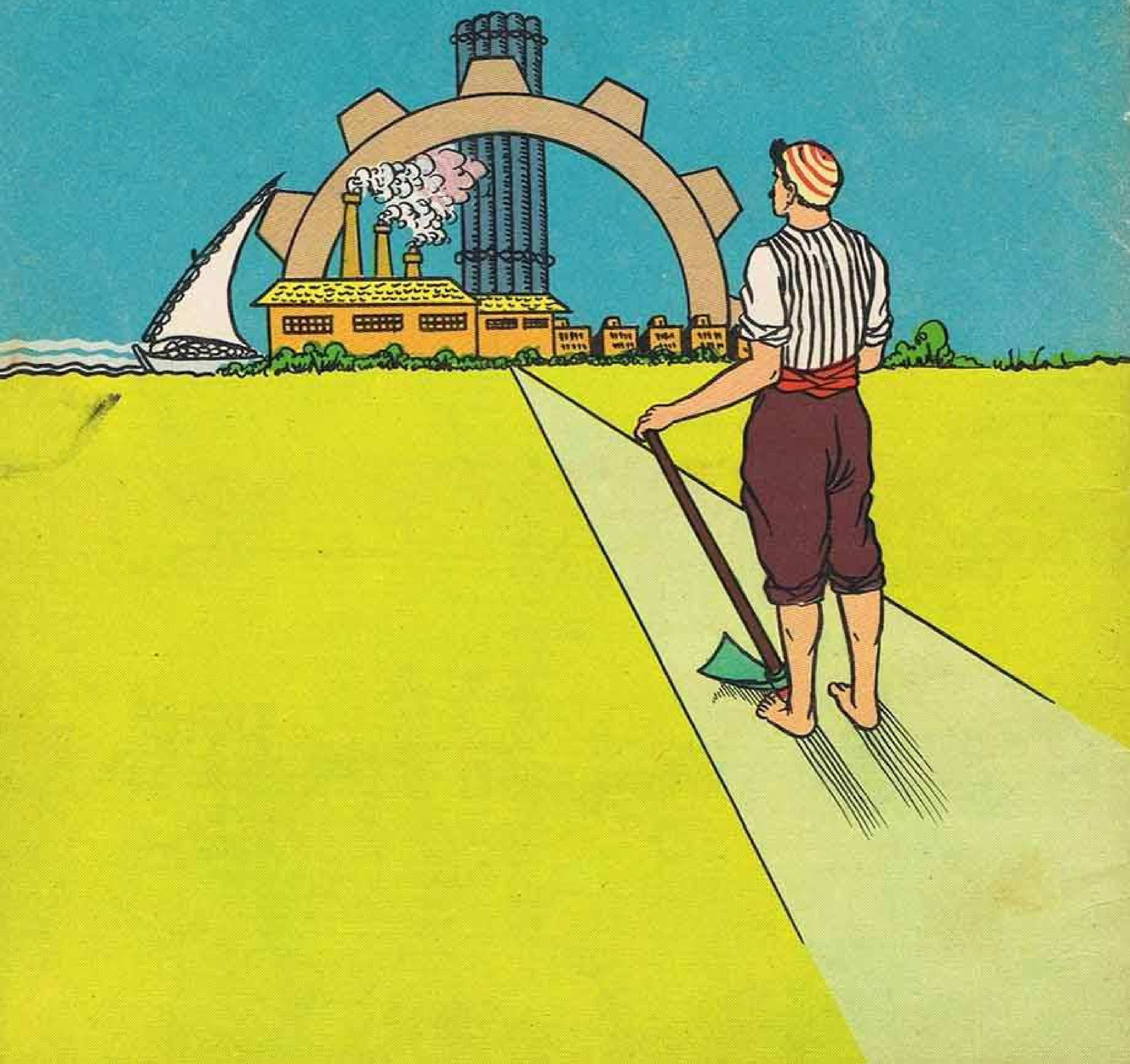
حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ



حَدِيقَةُ الطِّفْلِ

حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ

بِقَلَم

ابراهيم عزوز

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شَارِع كَامِل صِدْقي (الفَجَّالة) بِالقَاهِرَة

في هذه الحديقة : تسلية ومتعة ، وجد وفكاهة ، وعلم ومعرفة ، وحقيقة وخيال .

فهي أشبه ماتكون بالحدائق والبساتين ، التي تجمع شتى الزهر ، ومختلف الشجر والثمر . ولكل وردة منها رائحة طيبة عطرة ، ولكل ثمرة مذاق وحلاوة . وكلها تشتهيه النفس ، وتقر به العين .

وقد تخيرت لها من الموضوعات والأساليب ، مايناسب صغار النشء ، من سن التاسعة إلى الثانية عشرة ، مراعيا في كل ذلك الأصول النفسية والتربوية .

ثم تولاها السيد الناشر بالإخراج الرائع ، فأبرز محاسنها بجمال التصوير ، وروعة الخط ، وإتقان الطبع . فجاءت في هذه الصورة المونقة المعجبة ، لتربي الذوق والقلب والعقل جميعا .

وعسى الله أن يجعل النفع بها ، كفاء مالقيت فيها من عناء ، وما بذلت من جهد . ومن الله العون وبه التوفيق .

المؤلف

— ١ —

حَسّانُ طِفْلٌ فى الثّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، يُقِيمُ فى قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ ، مِن قُرَى الإقْلِيمِ الجَنُوبِيِّ ، بِالْجُمْهُورِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُتَّحِدَةِ .

لَمْ يَكُنْ حَسّانُ يَذْهَبُ إلَى المَدْرَسَةِ كَمَا يَذْهَبُ أَطْفَالُ القَرْيَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لهُ عَمَلٌ يَشْتَغِلُ بِهِ ، وَلِهٰذا كَانَ يَقْضِى أكْثَرَ يَوْمِهِ تَحْتَ أَشْجَارِ التُّوتِ وَالْجُمَّيْزِ ، الَّتِى تُظَلِّلُ

جَانِبِ الطَّرِيقِ الكَبِيرِ المُوَصِّلِ إِلَى القَرْيَةِ .

وَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ ذَاتَ صَبَاحٍ ، رَأَى سَيَّارَةَ نَقْلٍ كَبِيرَةً تَسِيرُ فِى طَرِيقِ القَرْيَةِ .. وَلَمْ تَكُنْ سَيَّارَاتُ النَّقْلِ تَمُرُّ فِى هٰذَا الطَّرِيقِ إِلَّا فِى حَالَاتٍ نَادِرَةٍ جِدًّا ، لِأَنَّ السُّكَّانَ هُنَاكَ يَسْتَخْدِمُونَ الإِبِلَ وَالْحَمِيرَ فِى رُكُوبِهِمْ وَنَقْلِ حَاجَاتِهِمْ وَحَاجَاتِ أَرْضِهِمْ وَلَا يَسْتَخْدِمُونَ السَّيَّارَاتِ .

وَلِهٰذَا أَخَذَ حَسَّانُ يُفَكِّرُ فِى سَبَبِ قُدُومِ هٰذِهِ السَّيَّارَةِ .. وَلَمْ يَطُلْ تَفْكِيرُهُ ، فَقَدْ رَأَى

السَّيَّارَةَ تَقِفُ أَمَامَ مَنْزِلٍ قَدِيمٍ ، بَنَاهُ أَحَدُ الفَلَّاحِينَ خَارِجَ القَرْيَةِ ، مُنْذُ زَمَنٍ ، ثُمَّ هَجَرَهُ هُوَ وَأَوْلَادُهُ إِلَى إِحْدَى المُدُنِ ، لِأَنَّ حَيَاةَ الرِّيفِ لَمْ تُعْجِبْهُمْ فِى ذَلِكَ الحِينِ ! !

نَزَلَ مِنَ السَّيَّارَةِ رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا فِى الأَرْبَعِينَ مِنْ عُمْرِهِ تَقْرِيبًا ، وَلَكِنَّهُ لَا يَزَالُ فِى نَشَاطٍ وَقُوَّةٍ ، كَأَنَّهُ فِى أَوَّلِ شَبَابِهِ . وَالثَّانِى شَابٌّ فِى العِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ .

وَأَخَذَ الشَّابُّ يُسَاعِدُ الرَّجُلَ فِى إِنْزَالِ بَعْضِ الأَمْتِعَةِ مِنْ فَوْقِ السَّيَّارَةِ . . لَقَدْ كَانَتْ

أَمْتِعَةً مُخْتَلِفَةً : دَرّاجَةً ، وَصُنْدُوقًا خَشَبِيًّا كَبِيرًا ، وَحَقِيبَةً مِنَ الجِلْدِ ، وَعَدَدًا مِنَ السِّلالِ وَالأَقْفاصِ وَالْمَقاطِفِ ، وَسَرِيرًا مِنَ الْخَشَبِ ، وَحَشِيَّةً ، وَمِخَدَّتَيْنِ إِحْداهُما طَوِيلَةٌ وَالأُخْرَى قَصِيرَةٌ ، وَفَأْسًا ، وَمِكْنَسَةً ، وَسَطْلًا (جَرْدَل) كَبِيرًا مِنَ الزِّنْكِ ، وَقِطَعًا كَثِيرَةً مِنَ الخَشَبِ ذاتَ أَشْكالٍ وَحُجُومٍ مُخْتَلِفَةٍ .

وَحِينَما أُنْزِلَتْ كُلُّ هذِهِ الأَشْياءِ عَلَى جانِبَيِ الطَّرِيقِ ، رَكِبَ الشّابُّ السَّيّارَةَ ، وَأَمْسَكَ عَجَلَةَ القِيادَةِ وَأَدارَ ظَهْرَهُ لِلقَرْيَةِ ، وَرَجَعَ مِنْ

حَيْثُ أَتَى !!

رَأَى حَسَّانُ مَاحَدَثَ ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ مَرَّةً أُخْرَى : مَاذَا يَصْنَعُ هٰذَا الرَّجُلُ بِهٰذِهِ الأَمْتِعَةِ الكَثِيرَةِ ، وَهُوَ فِى مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنِ القَرْيَةِ بَعْضَ البُعْدِ !!

وَمَا كَادَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ هٰذَا السُّؤَالَ ، حَتَّى رَأَى الرَّجُلَ قَدْ خَلَعَ مِعْطَفَهُ وَسَارَ إِلَى ذٰلِكَ المَنْزِلِ القَدِيمِ ، وَفَتَحَ بَابَهُ المُحَطَّمَ بِمِفْتَاحٍ كَانَ مَعَهُ ، وَتَرَكَ المِعْطَفَ هُنَاكَ ، وَرَجَعَ يَحْمِلُ أَمْتِعَتَهُ بِنَشَاطٍ وَسُرْعَةٍ إِلَى المَنْزِلِ .

تَعَجَّبَ حسّانُ مِمَّا رَأَى ، وَأَخَذَ يُفكِّرُ وَيَسْأَلُ نَفْسَهُ :

ـ هَلْ يُرِيدُ الرَّجُلُ أَنْ يَسْكُنَ هٰذا المَنْزِلَ ؟ وَكَيْفَ يَسْكُنُهُ وَهُوَ فى هٰذِهِ الحالَةِ . . سَقْفُ كَثيرُ الشُّقُوقِ وَالثُّقُوبِ ، وَجُدْرانٌ مُتَهَدِّمَةٌ ؟ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ سُكَّانِ المُدُنِ وَلا شَكَّ ، لِأَنَّهُ يَنامُ عَلَى سَرِيرٍ وَحَشِيَّةٍ ، وَيَلْبَسُ مِعْطَفاً وَسَراوِيلَ ، وَلا يَنامُ مِثْلَنا على الأَرْضِ وَلا يَلْبَسُ جَلابِيبَ !!

وَكانَ حَسّانُ بِطَبْعِهِ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ يَراهُ ، فَصَمَّمَ عَلَى كَشْفِ هٰذا السِّرِّ ، الذى اعْتَبَرَهُ مِنَ

الأَسْرارِ الغامِضَةِ ، الّتى تَسْتَحِقُّ البَحْثَ والكَشْفَ!

وقفَ مِنْ تحْتِ شَجَرَةِ التُّوتِ ، وَسارَ إلى الرَّجُلِ . وَلَمّا وَصَلَ إِلَيْهِ حَيّاهُ بِابْتِسامَةٍ وقال :

ـ السَّلامُ عَلَيْكَ ياعَمِّى !! هَلْ تَسْمَحُ لِى بِأَنْ أُساعِدَكَ فى حَمْلِ شَىْءٍ مِن هٰذِهِ الأَمْتِعَةِ ؟؟

أُعْجِبَ الرَّجُلُ بابْتِسامَةِ حَسّانَ وَرَدَّ عَلَيْهِ التَّحِيَّةَ قائِلاً :

ـ وَعَلَيْكَ السَّلامُ ياوَلَدِى !! إِنَّنِى لاأُرِيدُ أَنْ أُتْعِبَكَ بِحَمْلِ هٰذِهِ الأَمْتِعَةِ الثَّقِيلَةِ ، وَسَأَنْتَهى مِنْها بَعْدَ لَحَظاتٍ قَصِيرَةٍ !!

ثُمَّ ابْتَسَمَ فى وَجْهِهِ وَسَأَلَهُ :

ــ مَا اسْمُكَ يَاوَلَدِى ؟ وَأَيْنَ تُقِيمُ ؟

ــ اسْمِى حَسَّانُ ، وَأُقِيمُ هُنَاكَ فى القَرْيَةِ الَّتِى تَرَاهَا !!

ــ اسْمُكَ لَطِيفٌ يَاحَسَّانُ !! وَإِنَّكَ لَسَعِيدُ الْحَظِّ ، بِسُكْنَاكَ فى هٰذِهِ القَرْيَةِ السَّعِيدَةِ !!

كَانَ الرَّجُلُ يُخَاطِبُ حَسَّانَ وَهُوَ يَشْتَغِلُ بِنَقْلِ الأَمْتِعَةِ ، وَلَمْ يَفْهَمْ حَسَّانُ فى أَوَّلِ الْأَمْرِ لِمَاذَا وَصَفَ قَرْيَتَهُمْ بِأَنَّهَا قَرْيَةٌ سَعِيدَةٌ ، وَهُوَ لَمْ يَرَ فِيهَا أَىَّ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ ، وَلَمْ



ولما وصل إليه حياه بابتسامة . . . ص(٩)

يَسْمَعُ مِنْ سُكَّانِهَا إِلَّا الشَّكْوَى المُسْتَمِرَّةَ مِنْ سُوءِ الحَالِ فِيهَا ! !

وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَقِفْ سَاكِتًا ، بَلْ أَخَذَ يَحْمِلُ الأَمْتِعَةَ الخَفِيفَةَ ، وَهُوَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ بِابْتِسَامَةٍ :

ـ لَا بُدَّ أَنْ أُسَاعِدَكَ يَا عَمِّى ! ! لَا بُدَّ أَنْ أُسَاعِدَكَ ! ! إِنَّنَا هُنَا فِى الرِّيفِ نُسَاعِدُ كُلَّ ضَيْفٍ ! !.

ثُمَّ زَادَتِ ابْتِسَامَتُهُ وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ :

ـ نُسَاعِدُ الضُّيُوفَ بِدُونِ مُقَابِلٍ ! !

ضَحِكَ الرَّجُلُ وهُوَ يَحْمِلُ السَّرِيرَ وَقَالَ :

ـ نعَمْ هٰذِهِ صِفاتُكُمُ الطَّيِّبَةُ يَا أَهْلَ الرِّيفِ ، وَمِنْ أَجْلِ هٰذِهِ الصِّفَاتِ أَحْبَبْتُكُمْ كَثِيراً ، وَكُنْتُ أُمَنِّى نَفْسِى بِأَنْ أَتْرُكَ المَدِينَةَ وأُقِيمَ مَعَكُمْ !! وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ رَجَائِى ، وَهَيَّأَ الفُرْصَةَ السَّعِيدَةَ الَّتِى تَسْمَحُ لِى بِالإِقَامَةِ هُنَا !!

فَرَغَ الرَّجُلُ بِمُسَاعَدَةِ حَسَّانَ مِنْ نَقْلِ الأَمْتِعَةِ إِلَى دَاخِلِ المَنْزِلِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَنْقَطِعْ عَنِ العَمَلِ ، بَلْ فَتَحَ الصُّنْدُوقَ الخَشَبِىَّ ، وَأَخَذَ يُخْرِجُ مَا فِيهِ .. مَنَاشِيرَ ، وَأَزَامِيلَ ، وَقَدُومَيْنِ إِحْدَاهُمَا

كَبِيرَةٌ وَالأُخْرَى صَغِيرَةٌ ، وَمَقَادِيرَ كَثِيرَةً مِنَ المَسَامِيرِ ، ذَاتِ الأَطْوَالِ المُخْتَلِفَةِ ، وَمِسْحَاةً (فَارَة) . . وَجَمِيعَ عُدَدِ النَّجَّارِينَ ! !

وَعِنْدَئِذٍ لَمْ يُطِقْ حَسَّانُ صَبْرًا فَسَأَلَ الرَّجُلَ قَائِلًا :

ـ مَاذَا تَصْنَعُ بِهٰذِهِ العُدَدِ وَالأَدَوَاتِ يَا عَمِّى ؟ ؟

ضَحِكَ الرَّجُلُ بِلُطْفٍ وَاسْتَمَرَّ فِى عَمَلِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

ـ أَنْتَ يَا حَسَّانُ وَلَدٌ مُؤَدَّبٌ وَشَهْمٌ ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَتَّخِذَكَ صَدِيقًا لِى فِى هٰذِهِ القَرْيَةِ ، فَهَلْ يُرْضِيكَ أَنْ تَكُونَ صَدِيقِى العَزِيزَ ؟ ؟

لَمْ يَسْمَعْ حَسَّانُ مِنْ أَحَدٍ قَبْلَهُ مِثْلَ هٰذَا الكَلَامِ

الجَميلِ ، وَلمْ يَشْعُرْ فى يَوْمٍ منْ أيّامِ حَياتِهِ بِحَنانٍ مِثْلِ الحَنانِ الذى شَعَرَ بِهِ فى هٰذِهِ السّاعَةِ مِنْ هٰذا الضَّيْفِ الجَديدِ ! !

لَقَدْ كانَ سُكّانُ القَرْيَةِ جَميعاً لا يَهْتَمُّونَ بِهِ ، وَلا يَشْغَلُونَ أنفُسَهُمْ بِالتَّفْكيرِ فى أمْرِهِ ! بَلْ كانَ بَعْضُهُمْ يُعامِلُهُ بِخُشُونَةٍ وَقَسْوَةٍ ، وَيُسَخِّرُهُ فى قَضاءِ حاجاتِهِ بِدُونِ أجْرٍ ، ثُمَّ لا يُسْمِعُهُ كَلِمَةً طَيِّبَةً ؛ وَذٰلِكَ لِأنَّهُ كانَ طِفْلاً يَتيماً ، يُقيمُ فى دارِ خالِهِ ! ! فَما كادَ يَسْمَعُ هٰذا الكَلامَ الجَميلَ ، حَتّى مَدَّ يَدَهُ إلَى الرَّجُلِ وَهُوَ يَقُولُ :

ـ أنا سَعيدٌ اليَوْمَ .. سَعيدٌ لِأنِّى وَجَدْتُ مَنْ يَعْطِفُ عَلَيَّ وَيَرْضَى أنْ يَكُونَ صَديقى ! !

— ٢ —

فَضَحِكَ الرَّجُلُ وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ فِى إِخْرَاجِ

أَدَوَاتِهِ وَقَالَ :

— وَلٰكِنْ كَيْفَ تُصَادِقُنِى وَأَنْتَ لَاتَعْرِفُ شَيْئًا

عَنِّى ؟ ؟ إِنَّكَ وَلَدٌ طَيِّبُ الْقَلْبِ يَا حَسَّانُ ،

مِثْلُ كُلِّ الْأَوْلَادِ فِى الرِّيفِ ! !

فَابْتَسَمَ حَسَّانُ وَقَالَ :

— كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ يَاعَمِّى عَنِ اسْمِكَ ،

وَعَنِ البَلَدِ الذى جِئْتَ منْهُ ، وَعَنِ السَّبَبِ الَّذِى دَعاكَ لِلحُضُورِ إِلى قَرْيَتِنا ، وَلٰكِنِّى خَجِلْتُ ! !

فَقَالَ الرَّجُلُ :

ـ لا تَخْجَلْ ياحَسَّانُ ! ! فَسَوْفَ نَكُونُ صَدِيقَيْنِ ، وَمِنْ حَقِّكَ أَنْ تَعْرِفَ الإِجابَةَ عَنْ هٰذهِ الأَسْئِلَةِ كُلِّها . .

اسْمى غنْدُورُ ، وَكُنْتُ أَعِيشُ فى مَدِينَةِ القاهِرَةِ الكَبِيرَةِ ، وَأَشْتَغِلُ فيها بِالنِّجارَةِ . . نِجارَةِ الْبِناءِ وَالعِمارَاتِ ، وَلِهٰذا عَرَفْتُ أَشْياءَ كَثِيرَةً مِنْ صَنْعَةِ البَنّائِينَ !

وَكانَ حَسّانُ يَسْمَعُ كَثِيراً مِنْ أَخْبارِ القاهِرَةِ وَقِصَصِها الطَّرِيفَةِ ، مِنَ الفَلّاحِينَ الكِبارِ الَّذِينَ

يَزُورُونَ القَاهِرَةَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى القَرْيَةِ . .

يَسْمَعُ مِنْهُمْ عَنِ (السِّنما) وَعَنْ حَدِيقَةِ الحَيَوانِ ،

وَعَنِ الكَهْرَبَاءِ ، وعَنِ العِمَارَاتِ التى يَزِيدُ ارتفاعُها

عَلَى عِشْرِينَ طَبَقَةً ، وعَنْ شَوَارِعِهَا النَّظِيفَةِ ،

وَمَيَادِينِهَا الوَاسِعَةِ وَمَا فيهَا مِنْ نَافُورَاتٍ تَقْذِفُ

المِيَاهَ المُلَوَّنَةَ بِأَشْكَالٍ هَنْدَسِيَّةٍ عَجِيبَةٍ . .

كَانَ يَسْمَعُ كُلَّ هٰذِهِ الأَخْبَارِ والحِكَايَاتِ كَأَنَّهُ

فى حُلمٍ جَمِيلٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَ القَاهِرَةِ مِنَ العَمِّ

غَنْدُورٍ ، بَرَقَتْ عَيْنَاهُ وَشَرَدَ ذِهْنُهُ ، وَسَأَلَهُ :

ـ وَهَل فى الدُّنيَا إِنْسَانٌ يَتْرُكُ القَاهِرَةَ الجَمِيلَةَ ،

وَيَجِيءُ إِلَى قَرْيَتِنَا ؟ ؟

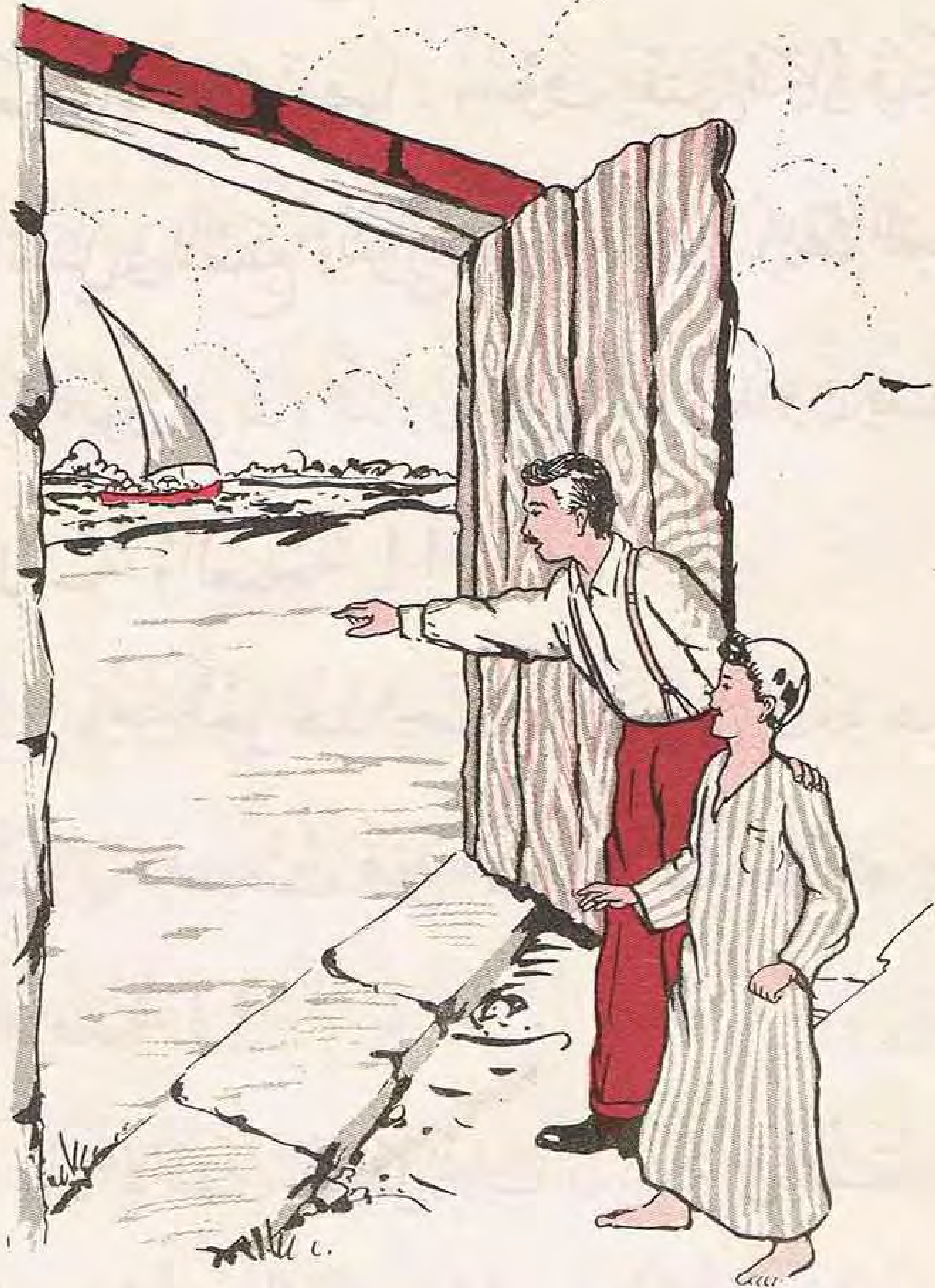
وَكَانَ العَمُّ غَنْدُورُ قَدْ أَخْرَجَ مِنَ الصُّنْدُوقِ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَشَعَرَ بِرَغْبَتِهِ فِي الرَّاحَةِ ، فَجَلَسَ عَلَى الحَشِيَّةِ الَّتِي لَاتَزَالُ مَرْبُوطَةً ، وَقَالَ لَه :

ـ إِنَّنِي أَتْرُكُ القَاهِرَةَ يَاحَسَّانُ وَأَنَاسَعِيدٌ وَمَسْرُورٌ الآنَ ! ! لَقَدِ اشْتَرَيْتُ هٰذَا المَنْزِلَ القَدِيمَ ، وَقِطْعَةَ الأَرْضِ التِي بِجَانِبِهِ لِأُقِيمَ هُنَا إِقَامَةً دَائِمَةً !

ظَهَرَتِ الدَّهْشَةُ وَالعَجَبُ عَلَى وَجْهِ حَسَّانَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ لِسَانُهُ بِسُؤَالٍ جَدِيدٍ ، قَالَ العَمُّ غَنْدُورُ :

ـ إِنَّ قَرْيَتَكُمْ سَعِيدَةٌ جِدًّا يا حَسَّانُ !! لَقَدْ قَرَّرَتْ حُكُومَةُ الثَّوْرَةِ أَنْ تُنْشِئَ فِيها قَرِيباً مَصْنعاً كَبِيراً لِلْغَزْلِ والنَّسِيجِ .. أَمَّا هٰذِهِ الأَرْضُ الفَسِيحَةُ التى تَقَعُ هُناكَ بَيْنَها وَبَيْنَ النِّيلِ ، فَسَوْفَ يَزْرَعُها الاتِّحادُ القَوْمِىُّ زِراعَةً تَعاوُنِيَّةً ! وَسَتَكْبَرُ قَرْيَتُكُم جِدًّا ، وَسَيَحْضُرُ إِلَيْها كَثِيرٌ مِنَ العُمَّالِ والمُهَنْدِسِينَ ، وَيُقِيمُونَ فيها ؛ لِيَعْمَلُوا فى المَصْنَعِ وَالمَزارِعِ !!

وَضَحِكَ ضِحْكَةً أُخْرَى وَهَزَّ رَأْسَهُ لِيُؤَكِّدَ كَلامَهُ وَهُوَ يَقُولُ :



أما هذه الأرض الفسيحة فسوف يزرعها الاتحاد... (ص ٢٠)

ـــ وَسَوْفَ يَحْتَاجُ كُلُّ هٰؤُلَاءِ القَادِمِينَ إِلَى مَنَازِلَ جَدِيدَةٍ يُقِيمُونَ فِيهَا ، وَسَوْفَ يَغْتَنِى سُكَّانُ قَرْيَتِكُمْ بِالعَمَلِ فِى المَصْنَعِ وَالمَزَارِعِ ، وَيَهْجُرُونَ مَنَازِلَهُمْ القَدِيمَةَ وَيَرْغَبُونَ فِى بِنَاءِ مَنَازِلَ جَدِيدَةٍ ، يَجِدُونَ فِيهَا الرَّاحَةَ وَالصِّحَّةَ !!

وَمِنْ أَجْلِ هٰذَا جِئْتُ لِأَشْتَغِلَ فِى إِقَامَةِ هٰذِهِ المَنَازِلِ . . جِئْتُ قَبْلَ الأَوَانِ لِأَسْتَعِدَّ لِانْتِهَازِ الفُرْصَةِ !!

إِنَّ الإِنْسَانَ العَاقِلَ يَجِبُ أَنْ يُفَكِّرَ فِى المُسْتَقْبَلِ البَعِيدِ !! وَالمُسْتَقْبَلُ لِلرِّيفِ وَلَا شَكَّ !!

ثُمَّ صَمَتَ لَحْظَةً قَصِيرَةً ، وَكَأَنَّهُ يُفَكِّرُ فِي شَيْءٍ ، وَرَجَعَ يَقُولُ :

ـ القَاهِرَةُ جَمِيلَةٌ ، وَلٰكِنَّهَا مُزْدَحِمَةٌ بِالعُمَّالِ فِي كُلِّ صَنْعَةٍ وَحِرْفَةٍ .. وَهُنَا مَجَالُ العَمَلِ وَالْكَسْبِ وَالرِّزْقِ الْوَافِرِ ، فِي المُسْتَقْبَلِ القَرِيبِ !!

سَمِعَ حَسَّانُ كُلَّ هٰذَا مِنَ العَمِّ عَنْدُورٍ وَفَرِحَ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَقْلُهُ الصَّغِيرُ لَمْ يَفْهَمْ كُلَّ المَعَانِي الَّتِي يُرِيدُهَا العَمُّ !! وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ تَعِبَ مِنَ العَمَلِ فِي نَقْلِ الأَمْتِعَةِ ، وَأَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى رَاحَةٍ قَصِيرَةٍ ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي

الِانْصِرَافِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ فِى صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِى ، وَقَبْلَ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ الْعَمُّ بِالِانْصِرَافِ سَأَلَهُ :

ــ وَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ الْحُضُورَ فِى الصَّبَاحِ ؟؟ أَلَا تَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ ؟ ؟

فَأَجَابَ حَسَّانُ وَهُوَ لَا يُخْفِى أَسَفَهُ وَحَسْرَتَهُ :

ــ كَلَّا يَا عَمِّى ! ! إِنِّى الْآنَ لَا أَذْهَبُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ . . وَقَدْ كُنْتُ تِلْمِيذًا مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَعْوَامٍ ، حِينَمَا كَانَ أَبَوَاىَ يَعِيشَانِ ! !

قَالَ ذٰلِكَ وَاتَّجَهَ إِلَى الْبَابِ لِيَخْرُجَ ، فَأَدْرَكَ

الْعَمُّ غَنْدُورُ أَنَّ لِحَسَّانَ قِصَّةً مُؤْلِمَةً ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُثِيرَ أَحْزَانَهُ فِى هٰذِهِ السَّاعَةِ ، فَوَدَّعَهُ بِابْتِسَامَةٍ رَقِيقَةٍ وَهُوَ يَقُولُ :

ـ حَسَنٌ !! سَأَنْتَظِرُكَ فِى صَبَاحِ الْغَدِ !! وَسَتَجِدُنِى فِى حَاجَةٍ كَبِيرَةٍ إِلَيْكَ وَإِلَى مُسَاعَدَاتِكَ النَّافِعَةِ !! مَعَ السَّلَامَةِ يَاصَدِيقِى الصَّغِيرَ !!

ثُمَّ ضَحِكَ وَقَالَ :

ـ وَلَا تَنْسَ أَنْ تُخْبِرَ سُكَّانَ الْقَرْيَةِ أَنَّ عَدَدَهُمْ زَادَ أُسْرَةً جَدِيدَةً !!

ـ ٣ ـ

وَحِينَمَا كَانَ حَسَّانُ فِى طَرِيقِهِ إِلَى الْقَرْيَةِ، الْتَفَتَ وَرَاءَهُ ، فَوَجَدَ الْعَمَّ غَنْدُوراً ، قَدْ صَعِدَ فَوْقَ سَطْحِ الْمَنْزِلِ ، وَمَعَهُ قَدُومٌ وَمِنْشَارٌ، وَعَدَدٌ مِنْ قِطَعِ الْخَشَبِ ، وَأَخَذَ يَعْمَلُ بِهِمَّةٍ فَائِقَةٍ فِى تَرْمِيمِ السَّقْفِ ، وَسَدِّ الثُّقُوبِ الَّتِى بِهِ ، فَقَالَ فِى نَفْسِهِ :

ـ عَجَباً لِهٰذَا الرَّجُلِ !! كُنْتُ أَحْسِبُهُ سَيَسْتَرِيحُ!

وَلٰكِنَّهُ نَشِيطٌ .. نَشِيطٌ أَكْثَرَ مِنْ رِجَالِ قَرْيَتِنَا ، الذِينَ يَشْتَكُونَ دائِماً مِنَ العَمَلِ الشَّاقِّ ! !

وَفِى صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِى ، وَصَلَ حَسَّانُ إِلَى مَنْزِلِ صَدِيقِهِ العَمِّ غَنْدُورٍ ، وَكَانَ يَظُنُّ نَفْسَهُ قَدْ جَاءَ مُبَكِّراً .. وَلٰكِنَّهُ دَهِشَ حِينَمَا وَجَدَ العَمَّ غَنْدُوراً قَدِ انْتَهَى مِنْ تَرْمِيمِ السَّقْفِ ، وَأَخَذَ الفَأْسَ وَالمِقْطَفَ ، وَرَاحَ يَحْفِرُ حُفْرَةً كَبِيرَةً وَرَاءَ المَنْزِلِ ، عَلَى بُعْدِ عِشْرِينَ مِتْراً تَقْرِيباً !

حَيَّاهُ وَوَقَفَ أَمَامَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

ـ بِمَاذَا تَأْمُرُنِى الآنَ ؟ ؟ وَهَلْ لِى عَمَلٌ مَعَكَ

اليَوْمَ يَاعَمِّى ؟ ؟

تَرَكَ العَمُّ غَنْدُورُ الفَأْسَ وَالمقْطَفَ فى الحُفْرَةِ ، وَجَذَبَ يَدَ حَسَّانَ بِرِفْقٍ وَلِينٍ ، وَسَارَ بِهِ إِلَى المَنْزِلِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

ـ يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ مَايَتَطَلَّبُهُ الْمَنْزِلُ مِنْ عَمَلٍ ، قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ عَمَلَكَ مَعِى ! !

وَسَارَا فى حُجُرَاتِ المَنْزِلِ ، وَهُمَا يَنْظُرَانِ إِلَى السَّقْفِ وَيَقُولُ العَمُّ :

ـ أَرَأَيْتَ كَيْفَ رَمَّمْتُ الثُّقُوبَ الَّتِى كَانَتْ فِيهِ؟ إِنِّى حَشَوْتُهَا بِقِطَعِ الْخَشَبِ ، لِتَمْنَعَ سُقُوطَ الْمَطَرِ ،

وَلٰكِنَّ هذا لَا يَكْفِى . . إِنَّ السَّقْفَ عُرْيَانُ وَمَكْشُوفٌ وَلَا يَمْنَعُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا ، وَلِهٰذَا سَأُغَطِّيهِ بِطَبَقَةٍ مِنَ الطِّينِ الْمَخْلُوطِ بِالتِّبْنِ ! !

أَمَّا الشُّقُوقُ وَالصُّدُوعُ الَّتِى فِى الْجُدْرَانِ ، فَيَجِبُ أَنْ تَخْتَفِىَ كُلُّهَا وَسَوْفَ نُغَطِّيهَا بِطِلَاءٍ مِنَ الْجِيرِ وَالرَّمْلِ . . وَسَأَجْتَهِدُ فِى أَنْ يَكُونَ الطِّلَاءُ نَاعِمًا ، لِيَسْهُلَ تَنْظِيفُهُ دَائِمًا ! !

فَقَالَ حَسَّانُ :

ـ سَتُتْعِبُ نَفْسَكَ كَثِيرًا يَا عَمِّى ! ! إِنَّ بُيُوتَنَا لَيْسَ فِيهَا طِلَاءٌ ! ! فَلِمَاذَا لَا تَتْرُكُ بَيْتَكَ مِثْلَ

بُيُوتِ القَرْيَةِ كُلِّهَا ، مَادُمْتَ تُحِبُّ أَنْ تَعِيشَ فِى القُرَى ، وَتُفَضِّلُ حيَاةَ الرِّيفِ عَلَى حَيَاةِ القَاهِرَةِ الجَمِيلَةِ ؟ ؟

فَابْتَسَمَ العَمُّ عَنْدُورُ وَقَالَ :

ـ لَا يَاحَسَّانُ ! ! إِنَّ بُيُوتَ القَرْيَةِ تَنْقُصُهَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ ، وَالفَلَّاحُونَ يَرْضَوْنَ بِهَا ، لِأَنَّهُمْ جَهَلَةٌ وَفُقَرَاءُ ! ! وَلَا بُدَّ أَنْ تُغَيَّرَ هٰذِهِ البُيُوتُ ، وَأَنْ يُوضَعَ لَهَا نِظَامٌ آخَرُ ، يُرِيحُ سُكَّانَهَا ، وَيُبْعِدُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضَ ، وَيَحْفَظُهُم مِنَ الحَرِيقِ الذِى يُدَمِّرُ قُرَاهُمْ فِى غَمْضَةِ عَيْنٍ ! !

وَأَمْسَكَ يَدَهُ وَسَارَ بِهِ فِى المَنْزِلِ وَهُوَيَقُولُ:
ـ انظُرْ ، لَقَدْ كَانَ صَاحِبُ هذا البَيْتِ رَجُلاً غَنِيّاً ، وَلٰكِنَّهُ لِجَهْلِهِ تَرَكَهُ غَيْرَ مَطْلِىٍّ مِنَ الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ ، فَامْتَلأَتْ شُقُوقُ الجُدْرَانِ بِالصَّرَاصِيرِ وَالحَشَرَاتِ المُؤْذِيَةِ . إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَمْرَاضِ المُعْدِيَةِ تَنْتَشِرُ فِى القُرَى بِسَبَبِ هٰذِهِ الحَشَرَاتِ . وَلَوْ كَانَتِ المَنَازِلُ مَطْلِيَّةَ الجُدْرَانِ ، وَأَرْضُهَا مَرْصُوفَةً بِالبَلَاطِ النَّظِيفِ ، لَسَهُلَ غَسْلُهَا وَتَنْظِيفُهَا ، وَلَمْ تَجِدِ الحَشَرَاتُ مَكَاناً لِلإِقَامَةِ فِيهَا ! !

لَقَدْ كَانَ العَمُّ غَنْدُورُ يَتَكَلَّمُ وَحَسَّانُ شَارِدُ

الذِّهْنِ ، لِأَنَّهُ تَذَكَّرَ المَرَضَ المُعْدِى الذِى انتَشَرَ فى قَرْيَتِهِمِ الأُولَى مُنْذُ أَرْبَعِ سِنِينَ ، وَقَضَى على أَبَوَيْهِ وَإِخْوَتِهِ فى أَيَّامٍ قَلائِلَ !!

وَفَجْأَةً صَاحَ وَهُوَ يَبْكِى :

ـ نَعَم كَانَ البَيْتُ مَلِيئًا بِالْقَاذُورَاتِ ، وَكَانَتِ الْجَامُوسَةُ وَوَلَدُهَا يَنَامَانِ مَعَنَا فى حُجْرَةٍ وَاحِدَةٍ خَوْفًا عَلَيْهِمَا مِنَ اللُّصُوصِ !!

وَهُنَا تَنَبَّهَ إِلَيْهِ العَمُّ عَنْدُورُ ، وَرَأَى الدُّمُوعَ الحَائِرَةَ فى عَيْنَيْهِ ، فَأَدْرَكَ بَعْضَ قِصَّتِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَشْغَلَهُ عَنِ التَّفْكِيرِ فِى

الماضى ، فقال لَـهُ :

ــ هيَّا إلى العَمَلِ !! لا أُحِبُّ أنْ يَضيعَ الْوَقْتُ !! نَحْتاجُ الآنَ إلى مِقْدارٍ مِنَ التُّرابِ لِنَخْلِطَهُ بِالتِّبْنِ ، وَنَصْنَعَ منْهُ طَبَقَةً تُغَطِّى السَّطْحَ!

وَأَخَذَهُ وَرَجَعَ إلى الْحُفْرَةِ ثُمَّ قالَ لَهُ :

ــ سَأَمْلأُ المقطفَ تُرابًا لِتَنْقُلَهُ إلى البَيْتِ ، وَهُناكَ يَسْهُلُ عَلَيْنا خَلْطُه بِالتِّبْنِ !! أَمَّا هٰذِهِ الْحُفْرَةُ فَسَتَكُونُ مِرْحَاضَ البيْتِ فى المُسْتَقْبَلِ !!

وَضَحِكَ وَهُوَ يَقُولُ :

ــ عَجِبْتُ لِصاحِبِ هٰذا البَيْتِ يا حَسَّانُ ، حِينَما رَأَيْتُ بَيْتَهُ خالِياً مِنَ المِرْحَاضِ !! يَاَلَلْعَجَبِ ! كَيفَ

كَانَ يَعِيشُ فِى بَيْتٍ بِدُونِ مِرْحَاضٍ؟ وَأَيْنَ كَانَ يَقْضِى حَاجَتَهُ ؟ ! فَأَجَابَهُ حَسَّانُ :

ـ لَيْسَ هٰذَا شَيْئًا يَسْتَحِقُّ العَجَبَ يَا عَمِّى ، فَإِنَّ أَكْثَرَ مَنَازِلِ القَرْيَةِ خَالِيَةٌ مِنَ المَرَاحِيضِ ، لِأَنَّنَا نَسْتَعْمِلُ الحُقُولَ وَالطُّرُقَ فِى قَضَاءِ الحَاجَةِ ! !

فَقَالَ العَمُّ غَنْدُورُ :

ـ وَهٰذَا أَسْوَأُ مَا فِى حَيَاةِ الرِّيفِ ! ! وَلٰكِنَّهُ سَيَزُولُ وَيَخْتَفِى فِى القَرِيبِ جِدًّا ! إِنَّ الاِتِّحَادَ القَوْمِىَّ سَيُحَارِبُ هٰذِهِ العَادَاتِ السَّيِّئَةَ ، وَسَيَقْضِى عَلَيْهَا قَبْلَ أَىِّ شَىْءٍ آخَرَ !

انْتَهَى اليَوْمُ وَقَدْ أَتَمَّ غَنْدُورُ وَحَسَّانُ تَرْمِيمَ السَّطْحِ ، وَاتَّفَقَا عَلَى عَمَلِ اليَوْمِ التَّالِى . .

ـ ٤ ـ

أَخَذَ حَسَّانُ يَتَرَدَّدُ عَلَى العَمِّ غَنْدُورٍ، وَيُسَاعِدُهُ فِى تَرمِيمِ المَنْزِلِ ، وَإِكْمَالِ مَا يَنْقُصُهُ.. لَقَدْ حَوَّلَ العَمُّ غَنْدُورٌ الحُجْرَةَ الصَّغِيرَةَ إِلَى حَمَّامٍ صِحِّيٍّ ، وَجَعَلَ الحُجْرَةَ الكَبِيرَةَ مَخْزَنًا لِحَاجَاتِ البَيْتِ ، وَبَنَى حُجْرَتَيْنِ فَسِيحَتَيْنِ لِلنَّوْمِ.. إِحْدَاهُمَا لِنَوْمِهِ هُوَ وَزَوجَتِهِ ، وَالثَّانِيَةُ لِنَوْمِ ابْنِهِ وَبِنْتِهِ . وَهَدَمَ حُجْرَةَ الفُرْنِ القَدِيمَةَ ، وَبَنَى مَكَانَهَا



سأملأ المقطف ترابا تنقله إلى البيت . . . (ص ٣٣)

مَطْبَخاً حَدِيثاً ، وَلَمْ يَنْسَ أَنْ يَجْعَلَ فى أَعْلَاهُ مِدْخَنَةً لِتَحْمِلَ الدُّخَانَ إِلَى مَسَافَاتٍ بَعِيدَةٍ ، وَيَبْقَى الْمَطْبَخُ نَظِيفاً !!

لَقَدْ كَانَ حَسَّانُ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ ذٰلِكَ بِدَهْشَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَكَأَنَّهُ فى حُلْمٍ جَمِيلٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ مِثْلَ هٰذَا الْبَيْتِ فى الْقَرْيَةِ مِنْ قَبْلُ ، وَلَمَّا أَبْدَى سُرُورَهُ مِنْ هٰذَا النِّظَامِ ، سَأَلَهُ الْعَمُّ غَنْدُورُ :

ـ هَلْ تَمَّ الْبَيْتُ يَا حَسَّانُ ؟؟

فَأَجَابَ حَسَّان :

ـ نَعَمْ !! إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَنْقُصُ شَيْئاً !!

لَقَد صارَ مِثلَ بُيوتِ المدُنِ الكَبِيرَةِ التى يَتَحَدَّثُونَ عَنْهَا ! !

فَضَحِكَ العمُّ غَنْدُورُ وَقَالَ :

ـ كلاَّ ياحَسَّانُ ! ! لاَ يَزالُ البَيْتُ فى حاجَةٍ إِلَى أَشْياءَ .. إِنَّنا هُنا فى القَرْيَةِ ، وَلاَ بُدَّ أَنْ نُرَبِّىَ بَعْضَ الدَّواجِنِ ، وَلاَ بُدَّ أَنْ تكُونَ عِنْدَنا عَنْزٌ عَلَى الأَقَلِّ لِنَشْرَبَ لَبَنَهَا ، فَأَيْنَ مَكانُ هٰذِهِ الأَشْياءِ؟

فَنَظَرَ حَسَّانُ إِلَى فِناءِ البَيْتِ وَقالَ :

ـ هُنا يا عَمِّى تُرَبِّى الدَّجاجَ وَالحَمامَ وَالْمِعيز إِذا شِئْتَ ! !

فَأَجَابَ العَمُّ غَنْدُورُ :

ـ هٰذَا مَا يَصْنَعُهُ الفَلَّاحُونَ وَهُوَ خَطَأٌ كَبِيرٌ !!

إِنَّ تَرْبِيَةَ الحَيَوانَاتِ وَالطُّيُورِ فِى المنَازِلِ تُسَبِّبُ

قَذَارَتَهَا ، وَتَجَمُّعُ الحَشَرَاتِ التى تَجْلِبُ الأَمْرَاضَ !

إِنَّ خَطَرَهَا أَشَدُّ مِنْ خَطَرِ الثُّقُوبِ وَالشُّقُوقِ الَّتِى

فِى الجُدْرَانِ !! لا .. لا .. يَاحَسَّانُ . سَنُقِيمُ

حَظِيرَةً خَاصَّةً بِهَا فِى الجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ البَيْتِ ،

وَسَنَجْعَلُ الفُرْنَ الذى نَخْبِزُ فِيهِ مُؤَقَّتاً فِى جَانِبٍ مِنْ

هٰذِهِ الحَظِيرَةِ .

وَكَانَ العَمُّ غَنْدُورُ قَدْ عَرَفَ مِنْ حَسَّانَ قِصَّتَهُ

كَامِلَةً فِى أَثْنَاءِ تَرَدُّدِهِ عَلَيْهِ .. عَرَفَ مِنْهُ أَنَّهُ يُقِيمُ فِى مَنْزِلِ خَالِهِ مَعَ أُخْتِهِ الصَّغِيرَةِ ، بَعْدَ وَفَاةِ أَبَوَيْهِ وَإِخْوَتِهِ ، كَمَا عَرَفَ أَنَّ خَالَهُ رَجُلٌ فَقِيرٌ وَكَثِيرُ الأَطْفَالِ ، وَلِذٰلِكَ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ إِدْخَالِ حَسَّانَ وَأُخْتِهِ مَدْرَسَةَ القَرْيَةِ الصَّغِيرَةَ !!

وَفِى ذَاتِ يَوْمٍ بَيْنَمَا هُمَا يَشْتَغِلَانِ فِى إِصْلَاحِ البَيْتِ وَتَرْمِيمِهِ ، قَالَ العَمُّ غَنْدُورُ :

ـ إِنَّكَ طِفْلٌ ذَكِيٌّ جِدًّا يَاحَسَّانُ ، وَقَدْ أَتْقَنْتَ كَثِيراً مِنَ الصَّنْعَةِ فِى وَقْتٍ قَصِيرٍ ، فَهَلْ تُعْجِبُكَ صَنْعَةُ النَّجَّارِينَ ؟؟ ضَحِكَ حَسَّانُ وَقَالَ بِحَمَاسَةٍ زَائِدَةٍ :

ـ إنَّهَا أَحْسَنُ صَنْعَةٍ !! وَسَوْفَ أَكُونُ نَجَّاراً عِنْدَمَا أَكْبَرُ!

فَقَالَ العَمُّ عَنْدُورُ :

ـ إِنَّكَ لَاتُحْسِنُ الصَّنْعَةَ إِلَّا إِذَا تَعَلَّمْتَ القِرَاءَةَ وَالكِتَابَةَ!

فَأَجَابَ حَسَّانُ بِأَسَفٍ عَمِيقٍ :

ـ آه !! وَلَكِنْ كَيْفَ أَتَعَلَّمُ وَأَنَا لَا أَذْهَبُ إِلَى المَدْرَسَةِ؟ إِنَّ خَالِي لَايَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْرِفَ عَلَيَّ وَلَا عَلَى أُخْتِي فِي المَدْرَسَةِ!

فَقَالَ العَمُّ عَنْدُورُ :

ـ سَأُسَاعِدُكَ وَأُسَاعِدُ أُخْتَكَ !! تَعْمَلُ مَعِي فِي آخِرِ النَّهَارِ ، وَفِي أَيَّامِ العُطْلَةِ ، نَظِيرَ أَجْرٍ مُنَاسِبٍ ، وَبِذَلِكَ تَذْهَبَانِ إِلَى المَدْرَسَةِ ، وَلَا يُعَارِضُ خَالُكَ فِي هَذَا !!

ـــ ٥ ـــ

زَارَ الْمُفَتِّشُ مَدْرَسَةَ الْقَرْيَةِ ، وَأَخْبَرَ النَّاظِرَ أَنَّ الْمَدْرَسَةَ حُوِّلَتْ إِلَى مَدْرَسَةٍ صِنَاعِيَّةٍ زِرَاعِيَّةٍ ، لِتَسْتَعِدَّ لِاسْتِقْبَالِ الْمَصْنَعِ الْكَبِيرِ الَّذِى سَيَقُومُ فِى الْقَرْيَةِ بَعْدَ سَنَةٍ ، وَاتَّفَقَ مَعَ النَّاظِرِ عَلَى جَمِيعِ الْإِصْلَاحَاتِ الْمَطْلُوبَةِ فِى الْمَدْرَسَةِ ! !

وَكَانَتِ الْقَرْيَةُ كُلُّهَا تَتَحَدَّثُ بِإِعْجَابٍ زَائِدٍ عَنْ مَهَارَةِ الْعَمِّ عَنْدُورٍ فِى النِّجَارَةِ وَالْبِنَاءِ ، وَعَنْ

نَظافَةِ بَيْتِهِ ، كَمَا تَتَحَدَّثُ عن زَوْجَتِهِ وَعَنْ تَرْتِيبِ بَيْتِهَا وَتَرْبِيَةِ وَلَدَيْهَا ! !

أَرْسَلَ النَّاظِرُ إِلَى العَمِّ غَنْدُورٍ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَشْتَرِكَ مَعَهُ وَمَعَ السَّيِّدِ المُفَتِّشِ فى بَحْثِ ما تَحْتَاجُ إِلَيْهِ المَدْرَسَةُ .. وَبَعْدَما اتَّفَقُوا عَلَى كُلِّ شَىْءٍ ، دَعَوْا لَجْنَةَ الاتِّحادِ القَوْمِيِّ فى القَرْيَةِ، وَعَرَضُوا عَلَيْهَا نَتَائِجَ بَحْثِهِمْ وَتَفْكِيرِهِمْ ! !

وَفِى اليَوْمِ التَّالِى كَانَ العَمُّ غَنْدُورٌ يَنْقُلُ أَدَواتِهِ إِلَى المَدْرَسَةِ ، وَيَقُومُ بِتَنْفِيذِ ما اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ اللَّجْنَةُ ! !

ﻻ ﻻ ﻻ

وَفى عَصْرِ أَحَدِ الأَيَّامِ اجْتَمَعَ مجْلِسُ الآبَاءِ فى المدرَسَةِ ، وَكَانَ العَمُّ عَنْدُورُ عُضْواً فِيهِ ، بَعْدَ مادَخَلَ وَلدَاهُ المدْرَسَةَ ، فَقَالَ عُضْوٌ فى المَجْلِسِ :

ــ إِنَّ بَنَاتِنا يجْهَلْنَ الخِيَاطَةَ والتَّفْصِيلَ ! !

وَقَالَ آخَرُ :

ــ وَلَيْسَ فى المدْرَسَةِ مُدَرِّس أَشْغَالٍ . . وَيَحْسُنُ أَنْ يَتَدَرَّبَ الأَوْلَادُ على الأَشْغَالِ ، لِيَسْتَعِدُّوا لِتَعَلُّمِ الصِّنَاعَةِ فى المسْتَقْبَلِ ! !

فَقَالَ النَّاظِرُ :

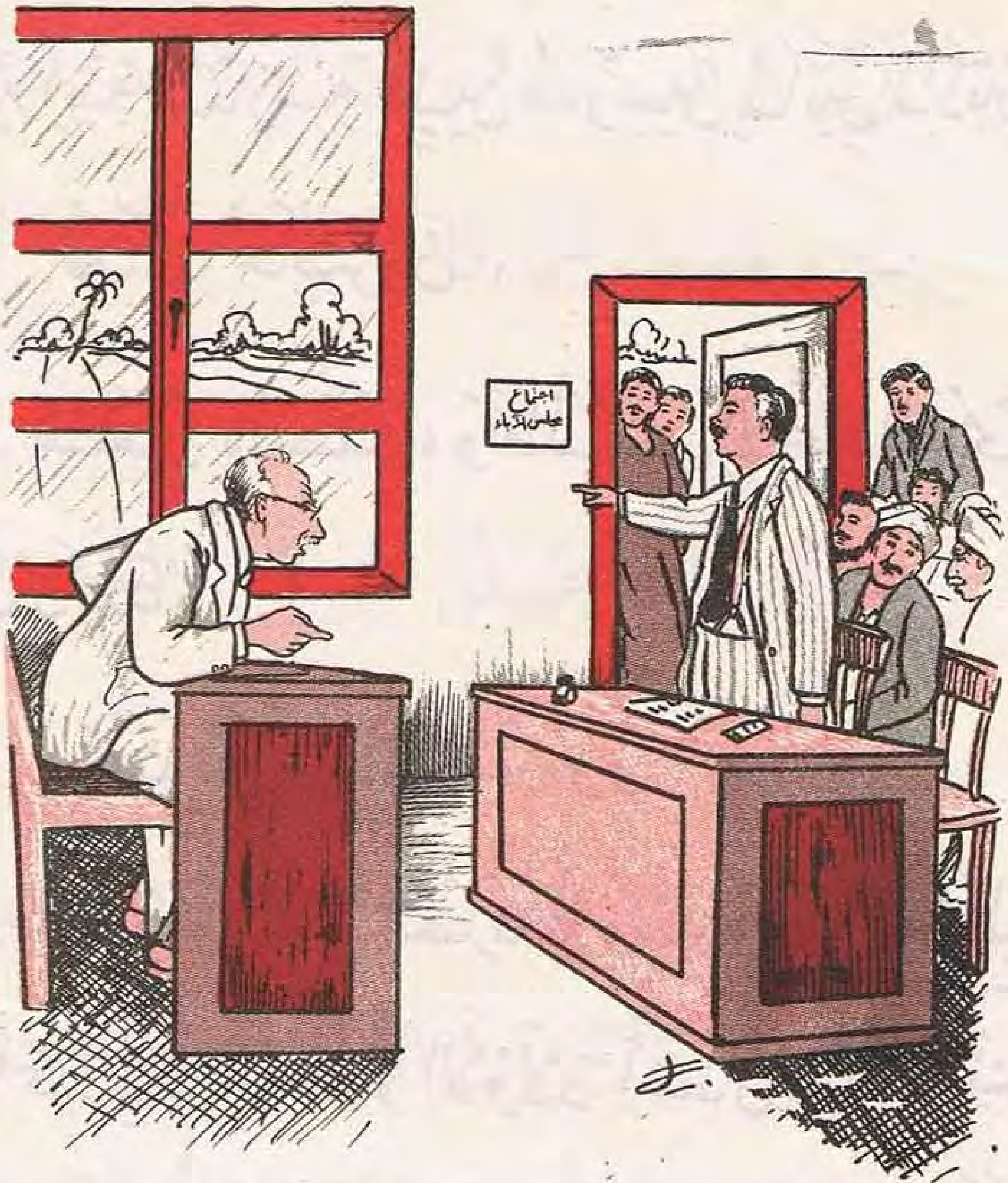
ـ هَذانِ اقتِراحَانِ سَلِيمَانِ ، وَلكِنْ لَيْسَ فِى مِيزَانِيَّةِ المَدْرَسةِ تَعْيِينُ مُدَرِّسِينَ لِهَاتَيْنِ المَادَّتَيْنِ!

فَقَالَ الحَاضِرُونَ :

ـ نَسْتَعِينُ بِالمِنْطَقَةِ ، وَنَطْلُبُ مِنَ الِاتِّحَادِ القَوْمِيِّ المُسَاعَدَةَ !!

وَهُنَا قَالَ العَمُّ غَنْدُورُ :

ـ يَحْسُنُ أَنْ نَحُلَّ مَشَاكِلَنَا وَحْدَنَا بِقَدْرِ مَا نَسْتَطِيعُ!
أَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُعَلِّمَ الأَوْلَادَ أَشْغَالَ النِّجَارَةِ آخِرَ النَّهَارِ ، وَسَتَقُومُ زَوْجَتِى بِتَعْلِيمِ البَنَاتِ الحِيَاكَةَ



اجتمع مجلس الآباء فى المدرسة . . . (ص ٤٤)

وَالتَّفْصِيلَ وَأَشْغَالَ الإِبْرَةِ إِذَا وَافَقْتُمْ عَلَى ذَلِكَ!

وَافَقَ الحَاضِرُونَ ، وَلَكِنَّ النَّاظِرَ تَرَدَّدَ قَلِيلاً وَقَالَ :

ـ نَأْخُذُ رَأْىَ الْمِنْطَقَةِ ، فَقَدْ تَعْتَرِضُ عَلَى هٰذِهِ الْفِكْرَةِ !!

إِنَّ النَّاظِرَ كَانَ يَخَافُ أَنْ يَعْمَلَ فِى مَدْرَسَتِهِ رَجُلٌ لا يَحْمِلُ شَهَادَةَ مُعَلِّمٍ .. وَلَكِنَّ مُدِيرَ التَّعْلِيمِ كَانَ رَجُلاً كَبِيرَ العَقْلِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَقُولُ :

ـ أُوَافِقُ عَلَى اقْتِرَاحِ مَجْلِسِ الآبَاءِ ، وَأَشْكُرُ العَمَّ عَنْدُورًا وَزَوْجَتَهُ !! هَيِّئْ لَهُمَا كُلَّ وَسَائِلِ

الْعَمَلِ .. وَلا تَنْسَ أَنَّنَا نَحْيَا الآنَ حَيَاةً جَدِيدَةً، يَقُومُ فِيهَا كُلُّ إِنْسَانٍ بِعَمَلٍ مَا يُحْسِنُهُ وَيُتْقِنُهُ !! وَفِى المِيزَانِيَّةِ الجَدِيدَةِ نُعَيِّنُ لِلْمَدْرَسَةِ الْمُدَرِّسِينَ اللاَّزِمِينَ !!

ﻫ ﻫ ﻫ

أَخَذَتِ الحَيَاةُ فى القَرْيَةِ تَنْشَطُ وَتَنْتَعِشُ ؛ لَقَدْ كَانَتْ تَسْتَقْبِلُ كُلَّ يَوْمٍ وُجُوهًا جَدِيدَةً .. مُهَنْدِسِينَ يُشْرِفُونَ عَلَى بِنَاءِ المَصْنَعِ ، وَمُهَنْدِسِينَ زِرَاعِيِّينَ يَبْحَثُونَ مَعَ أَعْضَاءِ الاتِّحَادِ الْقَوْمِيِّ الْخُطَطَ الَّتِى يَزْرَعُونَ بِهَا الأَرْضَ ، وَعُمَّالاً

وَمُتَعَهِّدِينَ .. وَسَيّاراتٍ كَثِيرَةً تَغْدُو وَتَرُوحُ..
وَآلاتٍ جَدِيدَةً تَنْزِلُ كُلَّ يَوْمٍ ! !

لَقَدْ أَصْبَحَتِ القَرْيَةُ مِثْلَ خَلِيَّةِ نَحْلٍ، لَايَنْقَطِعُ فِيهَا الْعَمَلُ مِنَ الصَّبَاحِ الْمُبَكِّرِ، إِلَى الْمَسَاءِ الْمُتَأَخِّرِ!

وَكَانَ حَسّانُ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ ذٰلِكَ بِسُرُورٍ وَفَرَحٍ ، وَلَمْ تَشْغَلْهُ الْمُسَاعَدَاتُ الَّتِى كَانَ يُقَدِّمُهَا لِلْعَمِّ عَنْدُورٍ فِى الْعَمَلِ ، عَنْ دُرُوسِ الْمَدْرَسَةِ.. إِنَّهُ مَا كَادَ يَدْخُلُ مَدْرَسَةَ الْقَرْيَةِ هُوَ وَأُخْتُهُ ، حَتَّى اتَّضَحَ أَنَّهُمَا لَمْ يَنْسَيَا دُرُوسَهُمَا الَّتِى تَعَلَّمَاهَا فِى الْمَدْرَسَةِ السَّابِقَةِ ! !

* * *

أَوْشَكَ العَامُ الدِّرَاسِىُّ أَنْ يَنْتَهِىَ ، وَحَضَرَ السَّيِّدُ المُفَتِّشُ لِيَزُورَ المَدْرَسَةَ الزِّيَارَةَ الخِتَامِيَّةَ..

لَقَدْ أُعْجِبَ المُفَتِّشُ بِسَيْرِ العَمَلِ فِيهَا ، وَأَثْنَى عَلَى النَّاظِرِ وَالمُدَرِّسِينَ ، وَمَدَحَ تَحْصِيلَ التَّلَامِيذِ !!

وَلَكِنَّ إِعْجَابَهُ بِأَشْغَالِ النِّجَارَةِ وَالإِبْرَةِ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ إِعْجَابِهِ بِأَىِّ شَىْءٍ آخَرَ فى المَدْرَسَةِ. فَقَالَ لِلنَّاظِرِ :

ــ فى اليَوْمِ الثَّلَاثِينَ مِنْ شَهْرِ مَايُو سَتُقِيمُ المِنْطَقَةُ فى المَدْرَسَةِ الإِعْدَادِيَّةِ الكَبِيرَةِ بِالمَدِينَةِ ، مَعْرِضًا

لِأَشْغَالِ المَدَارِسِ الِابتِدَائِيَةِ . إِنَّ أَشْغَالَ تَلَامِيذِكَ جَيِّدَةٌ ، وَرُبَّمَا فَازَتْ بِجَائِزَةٍ تَقْدِيرِيَّةٍ ، فَاسْتَعِدَّ مِنَ الآنِ لِلاشْتِرَاكِ فِى هٰذا المَعْرِضِ ! !

سَمِعَ العَمُّ غَنْدُورٌ وَزَوْجَتُه ثَنَاءَ السَّيِّدِ المُفَتِّش ، وَأَخَذَا يَقْضِيَانِ مَعَ تَلَامِيذِ المَدْرَسَةِ كُلَّ وَقْتِ فَرَاغِهِمَا ! !

وَاجْتَمَعَ تَلَامِيذُ المَدْرَسَةِ فِى صَبَاحِ الْيَوْمِ المُحَدَّدِ أَمَامَ بَابِهَا ، وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْمِلُ مَاصَنَعَهُ .. وَسَارُوا مَعَ نَاظِرِهِمْ إِلَى المَدِينَةِ ! !

لَقَدْ كَانَتِ المَدْرَسَةُ الإِعْدَادِيَّةُ كَبِيرَةً وَمُنَظَّمَةً

وَحَدِيثَةَ الْبِنَاءِ . فَلَمَّا دَخَلُوهَا وَجَدُوا عَلَى بَابِ كُلِّ حُجْرَةٍ مِن حُجُرَاتِهَا ، بِطَاقَةً كَبِيرَةً تَحْمِلُ اسْمَ الْمَدْرَسَةِ الِابْتِدَائِيَّةِ الْمُشْتَرِكَةِ فى الْمَعْرِضِ .

عَرَفَ النَّاظِرُ الْمَكَانَ الْمُخَصَّصَ لِعَرْضِ مَدْرَسَتِهِ ، وَاسْتَعَانَ بِالْعَمِّ عَنْدُورٍ فى تَنْظِيمِ مَعْرُوضَاتِ التَّلَامِيذِ ، فَوُضِعَت أَشْغَالُ النِّجَارَةِ فى جَانِبٍ ، وَأَشْغَالُ الْإِبْرَةِ وَالْحِيَاكَةِ وَالتَّفْصِيلِ فى الْجَانِبِ الْآخَرِ ، وَعَلَى كُلٍّ مِنْهَا بِطَاقَةٌ صَغِيرَةٌ بِاسْمِ التِّلْمِيذِ أَوِ التِّلْمِيذَةِ الَّتى تَعْرِضُهَا ! !

وَفى السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ أَقْبَلَ مُحَافِظُ الْإِقْلِيمِ وَمُدِيرُ التَّعْلِيمِ ، وَالْمُفَتِّشُونَ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ـ أَقْبَلُوا

عَلَى المَعْرِضِ وَأَخَذُوا يُشَاهِدُونَ الأَشْغَالَ المَعْرُوضَةَ !

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَ التَّلامِيذُ الصِّغَارُ فِي فِنَاءِ المَدْرَسَةِ

يَقُومُونَ بِعَرْضٍ رِيَاضِيٍّ عَلَى نَغَمَاتِ المُوسِيقَى !!

لَقَدْ قَضَى التَّلامِيذُ مَعَ مُدَرِّسِيهِمْ يَوْماً سَعِيداً ،

حَافِلاً بِالمَسَرَّاتِ وَالنَّشَاطِ !!

وَقَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ دَخَلُوا حُجُرَاتِ المَعْرِضِ ،

لِيَعْرِفُوا حُكْمَ اللَّجْنَةِ العُلْيَا عَلَى مَعْرُوضَاتِهِمْ !!

لَقَدْ صَفَّقَ نَاظِرُ المَدْرَسَةِ فَرَحاً ، عِنْدَمَا رَأَى بِطَاقَتَيْنِ

جَمِيلَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا عَلَى كُرْسِيٍّ مِنَ الخَشَبِ ، وَالثَّانِيَةُ عَلَى

سِتَارَةٍ زَرْقَاءَ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا تَحْمِلُ العِبَارَةَ الآتِيَةَ :

« الْجَائِزَةُ الأُولَى »

لَقَدْ كَانَ الكُرْسِيُّ مِنْ عَمَلِ حَسَّانَ ، أَمَّا السِّتَارَةُ فَكَانَتْ مِنْ عَمَلِ أُخْتِهِ ! !

وَوَسَطَ اجْتِمَاعٍ كَبِيرٍ صَفَّقَ الحَاضِرُونَ لِحَسَّانَ وَأُخْتِهِ ، وَسَمِعُوا مُدِيرَ التَّعْلِيمِ يَقُولُ :

ـ سَيَتَعَلَّمُ حَسَّانُ وَأُخْتُهُ فِى المَدْرَسَةِ الإِعْدَادِيَّةِ عَلَى حِسَابِ المِنْطَقَةِ ، وَسَيُقِيمُ كُلٌّ مِنْهُمَا فِى مَدْرَسَتِهِ إِقَامَةً كَامِلَةً بِالْمَجَّانِ ! !

فَرِحَ حَسَّانُ وَفَرِحَتْ أُخْتُهُ ، وَلَكِنَّ فَرَحَ العَمِّ عَنْدُورٍ وَزَوْجَتِهِ كَانَ أَعْظَمَ مِنْ فَرَحِهِمَا ! !





دار مصر للطباعة



حديقة الطفل
قصص رائعة . فيها تهذيب وتثقيف ، ومتعة وتسلية .
فى اخراج انيق ، وخط جميل ، وتصوير رائع .
للأطفال من التاسعة الى الثانية عشرة .
ظهر منها
١ ـ السمكتان المتوحشتان
٢ ـ الابرة العجيبة
٣ ـ قطقوطة الجميلة
٤ ـ قطعة الذهب
٥ ـ بحيرة الذئب
٦ ـ التمثال الباكى
٧ ـ صانعة البطل
٨ ـ هدية القزم
٩ ـ مزرعة الأرنب
١٠ ـ دموع التماسيح
١١ ـ من أخلاق العرب
١٢ ـ فرقة موسيقى
١٣ ـ الطائر الأخضر
١٤ ـ ذو الرداء الذهبى
١٥ ـ شجرة الذهب
١٦ ـ جندى يعود
١٧ ـ بيت العرائس
١٨ ـ حياة جديدة
١٩ ـ العرش الطائر
٢٠ ـ تاج الهدهد
تطلب من مكتبة مصر